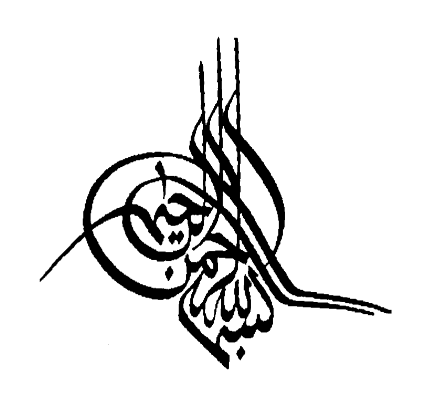
أطفال حول الرسول ﷺ

أسامة بن زيد رضي الله عنه

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢



٢٠٠٣/٨٧٣٧

أسامة بن زيد رضي الله عنه

* نسبه الشريف وتربيته :

اسم سيدنا أسامة رضى الله عنه هو : أسامة بن زيد ابن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر .

أبوه يا أحباب هو سيدنا زيد بن حارثة رضى الله عنه الذى تربى فى بيت النبوة ، كان عبدًا عند رسول الله ﷺ فحرره رسول الله ، ، وظل معه يخدمه ولكن خدمة الحبيب لحبيبه ، لا الخادم لسيده.

وأم سيدنا أسامة رضى الله عنه هى السيدة « بركة » رضى الله عنها وكنيتها « أم أيمن » وهى حاضنة رسول الله ﷺ ربته وهو صغير واحتضنته بعد موت أمه وكان رسول الله ﷺ يحبها حبا شديدًا وكان يقول «هى أمى بعد أمى » ومن هنا يا أحباب نرى أن والد سيدنا أسامة رضى الله عنه قد تربى فى بيت رسول الله ﷺ ، وأمه هى حاضنة رسول الله ﷺ ، إذا لقد تربى سيدنا أسامة رضى الله عنه فى بيت يملأه الإيمان والحب والعطف ، فأصبح شابا قويا لا يخاف،قلبه مملوء بالإيمان وعقله يفكر بالرحمن ، ولسانه دائما فى حالة ذكر للحنان المنان.

ولد سيدنا أسامة رضى الله عنه قبل الهجرة النبوية بحوالى ثمانية أعوام ، وكان رسول الله ، يحبه حبا

شديدًا ، لأنه كان يحب والده سيدنا زيد رضى الله عنه حبا شديدًا أيضا ويعتبره ابنه.

*** وفاة أبيه زيد رضى الله عنه :**

هاجر سيدنا زيد رضى الله عنه هو وابنه أسامة رضى الله عنه إلى المدينة بعد إذن رسول الله ﷺ ، وظل سيدنا زيد رضى الله عنه فى صفوف المجاهدين حتى مات شهيدًا .

استشهد سيدنا زيد والد أسامةرضى الله عنه - فى غزوة مؤتة فى أرض الشام سنة ثمان من الهجرة ، وهو أمير تلك الغزوة ضد الروم ، وكان فى جيش مكون من ثلاثة آلاف مقاتل ، وقال رسول الله ﷺ : « أمير الناس

زيد بن حارثة ، فإن قتل فجعفر بن أبى طالب ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة ، فإن قُتل فليرتض المسلمون بينهم رجلا ، فليجعلوه عليهم » وعقد رسول الله ﷺ لهم لواء أبيض ، ودفعه إلى زيد بن حارثة ، ثم بعد استشهاد سيدنا زيد أخذ الراية سيدنا جعفر رضى الله عنه وبعد استشهاده رضى الله عنه أخذ الراية سيدنا عبد الله رضى الله عنه ، وظل المسلمون فى حالة غريبة من القتال حتى كانت الراية من حظ سيدنا خالدبن الوليد رضى الله عنه « سيف الله المسلول » فأعاد تنظيم الصفوف وجاء من كان بالخلف إلى الإمام ومن على اليمين إلى اليسار ، فوجد جيش الروم أن وجوه المقاتلين قد تغيرت وظنوا أن المدد قد جاء لهذا الجيش فتراجعوا ،

وهنا وجد سيدنا خالد رضى الله عنه الوقت مناسبا فاشتد عليهم فى القتال حتى هربوا من أمامه وعاد سيدنا خالد رضى الله عنه الجيش ، فوصل خبر وفاة سيدنا زيد رضى الله عنه إلى ابنه أسامة ، فحزن على أبيه حزنا شديدا ، ولكن استطاع هذا البطل أن يقهر الحزن وارتمى فى أحضان رسول الله ﷺ فقد كان يحبه أكثر من أبيه وأمه والدنيا كلها ، وظل سيدنا أسامة رضى الله عنه ملازما للحبيب محمد ﷺ فى جميع الأمور يتعلم منه ، ويساعده على نشر دعوته المباركة .

فضله رضى الله عنه :

اعلموا يا أحباب أن أهل الإسلام كانوا يحبون ، من يحبه رسول الله ، وعندما علم الناس أن رسول الله ﷺ

يحب أسامة بن زيد رضى الله عنه أحبوه لذلك ، ويروى أن رسول الله ﷺ كان يجلس الحسن بن على رضى الله عنه على فخذه ، ويجلس سيدنا أسامة بن زيد رضى الله عنه على فخذه الثانية .

وشاهد الناس سيدنا أسامة رضى الله عنه يركب الحمار مع رسول الله ﷺ عدة مرات . فى زيارة الرسول ﷺ لسعد بن عبادة قبل وقعة بدر لأنه كان مريضا ، وشوهد سيدنا أسامة مع رسول الله ﷺ حينما دخل النبى ﷺ مكة يوم الفتح ، وأفاض النبى ، من عرفات وأسامة رديفه.

*** أسامة رضى الله عنه قائداً :**

ومن حب رسول الله ﷺ لسيدنا أسامة رضى الله

عنه أعد رسول الله ﷺ فى العام الحادى عشر من الهجرة جيشا كبيرا ، كان فيه سيدنا أبى بكر رضى الله عنه وسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأعطى الراية لسيدنا أسامة رضى الله عنه ، فتكلم الصحابة فى ذلك : كيف يُعطى الراية هذا الشاب الصغير الذى لم يتجاوز العشرين بعد .

نعم يا أحباب لقد كان عمر سيدنا أسامة رضى الله عنه فى هذا اليوم ثمان عشرة سنة .

وعندما سمع رسول الله ﷺ هذا الكلام صعد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« إن الناس قد طعنوا فى إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا فى إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها ـ أو كان

خليقين لذلك ـ وإنه لمن أحب الناس إلىّ ، وكان أبوه أحب الناس إلىّ ، ألا فأوصيكم بأسامة خيرا » .

وعندما سمع الناس هذا الكلام أحبوا سيدنا أسامة رضى الله عنه حبا شديدا ، لأنهم رأوا بأعينهم وسمعوا بأذانهم مدى حب رسول الله ﷺ لهذا الشاب القائد الذى تربى فى مدرسة محمد ﷺ .

وعندما استعد الجيش للذهاب إلى الشام ومحاربة الروم، مرض رسول الله ﷺ مرض الموت ، فترك الناس السلاح وانصرفوا إلى رسول الله ﷺ لينظروا إليه ، فأوصاهم رسول الله ﷺ بإنفاذ جيش سيدنا أسامة رضى الله عنه .

وبعد أيام توفى رسول الله ﷺ ، فحزن لذلك

سيدنا أسامة رضى الله عنه حزنا شديدًا ، ولكنه استعان بالله وصبر .

وبعد فترة قصيرة تمت البيعة لسيدنا الصديق رضى الله عنه ، فأصر على خروج جيش أسامة رضى الله عنه كما أمر النبى ﷺ قبل وفاته ، وبالفعل تجهز الجيش واستعد لغزو بلاد الشام .

وركب سيدنا أسامة رضى الله عنه فرس أبيه وكانت تسمى (سبحة) ، وعندما استعد الجيش قام سيدنا أبو بكر رضى الله عنه بنفسه لتشييع الجيش وهو ماش ، وسيدنا عبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبى بكر رضى الله عنه . فقال سيدنا أسامة رضى الله عنه حينما رأى ذلك : يـا خليـفة رســول الله ﷺ لتركـبن أو لأنزلـن

« وذلك من باب احترام الكبير فلا يجوز أن يجلس الصغير والكبير واقف ».

فقال سيدنا أبو بكر رضى الله عنه : والله لا تنزل ، ووالله لا أركب ، وما على أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله.

ثم قال سيدنا أبو بكر رضى الله عنه لسيدنا أسامة رضى الله عنه : أستودع الله دينك ، وأمانتك ، وخواتيم عملك ، وأوصيك بإنفاذ ما أمرك به رسول الله ﷺ ، امض يا أسامة فى جيشك للوجه الذى أمرت به، ثم اغز حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة فإن الله سيكفى ما تركت ، ولكن أن رأيت أن تعيننى بعمر بن الخطاب « أى تترك لى عمر بن

الخطاب رضى الله عنه » فإنه ذو رأى ومناصح للإسلام فافعل .

فأذن سيدنا أسامة رضى الله عنه لسيدنا عمر رضى الله عنه أن يظل بجوار الصديق رضى الله عنه .

ثم خرج الجيش المبارك الذى يقوده حبيب رسول الله ﷺ سيدنا أسامة رضى الله عنه ، فيحقق انتصاراً عظيما ونفذ ما أمر به رسول الله ﷺ قبل وفاته .

فذهب بالمسلمين ، إلى تخوم البلقاء وقلعة الداروم فى فلسطين ، وشن غارة عظيمة على « أبنى » فانتصر وقيل أنه قتل قاتل أبيه فى الغارة ، لأن أهل « أبنى» كانوا على علم بمن قتل سيدنا زيد رضى الله عنه ففرح لذلك سيدنا أسامة رضى الله عنه ، وعندما حقق الجيش غرضه

وانتصرفى جميع مواقعه عاد سالما غانما إلى المدينة المنورة حتى يصل الخبر إلى الصديق رضى الله عنه وكانت مسيرة الجيش وفترة غيابة خمسة وثلاثين يوما ، سار عشرين فى الذهاب ، وخمس عشرة فى الرجوع ، وبعد رجوع الجيش غانما سالما جرأ ذلك المسلمون ، على الروم أعداء الله وتوالت عليهم الفتوحات .

وبعد فترة قصيرة مات سيدنا أبو بكر رضى الله عنه وتولى الخلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كان دائما ما يقول لسيدنا أسامة رضى الله عنه : «السلام عليك أيها الأمير » .

فيفرح لذلك جدًا .

* وفاة سيدنا أسامة رضى الله عنه :

اعلموا يا أحباب أن سيدنا أسامة رضى الله عنه كان طيب القلب جدًا ، حتى يروى أن النخلة فى عهد سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه بلغت ألف درهم ، فذهب سيدنا أسامة رضى الله عنه وعمد إلى نخلة فعقرها فأخرج جُمَّارها ، فأعظم أمه منه ، فقالوا : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟

قال : «إن أمي سألتنيه ولا تسألنى شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها » .

من أجل هذه الرحمة التى كانت فى قلبه، حَزِنْ عليه كل الناس حينما توفى فى سنة أربع وخمسين من الهجرة رحمة الله .

ودفن رضى الله عنه فى المدينة المنورة .

وأخيراً : يا أحباب أرجو من الله أن نتعلم الصبر ، والعلم والإيمان ، واحترام الكبير من قصة سيدنا أسامة رضى الله عنه وأرجو من الله أن يكون منكم أسامة مرة أخرى ، اللهم آمين.

